ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lecturer: Alaa Rasheed Jalab Subeih
University of Wasit / College of Arts / Department of Arabic Language
Email:
alaarasheed103@uowasit.edu.iq

Keywords: Narrative space vs. physical place; the function of spatial elements in fiction; the title's connection to narrative space; types of geographical space within the novel; temporal organization and its spatial reflections.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 28 Apr 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The Narrative Space in the Novel "The Ouma Project" by the Iraqi Novelist Lutfia Al-Dulaimi: An Analytical Study

Abstract

This study, entitled "The Narrative Space in the Novel 'The Ouma Project' by the Iraqi Novelist Lutfia Al-Dulaimi: An Analytical Study", aims to examine the concept of narrative space, how it is constructed, and the role it plays in the overall structure of the novel. It views narrative space as a fundamental storytelling component that parallels the plot itself. The research explores the concept of "place" in its various forms and investigates the relationship between place and space, as well as the concept of time, temporal order, and how they all interact with the narrative's thematic core. The study also seeks to clarify the often-confused term "space" by defining it as an abstract and inclusive domain that encompasses all locations and elements, whereas "place" is seen as a specific, defined segment within that space. This broader understanding of space allows for deeper analysis of the narrative's structure and function. Several questions guide the research: Is space simply the physical setting of the story's events, or does it also include the spatial layout of the written text itself? These questions open new interpretive paths into the literary text and uncover some of its aesthetic and symbolic layers.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4452

الفضاء الروائي في رواية " مشروع أوما " للروائية العراقية" لطفية الدليمي " نموذجا

م. م آلاء رشيد جلاب صبيح/ جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخص:

يسعى البحث الموسوم بـــ (الفضاء الروائي في رواية " مشروع أوما " للروائية العراقية "لطفية الدليمي" نموذجا) إلى التعرف على مفهوم الفضاء الروائي وتحديد كيفية تشكيله والحيز الذي يأخذه في صياغة الرواية بكونه عنصرًا سرديًّا يوازي العمل, كذلك التعرف على مفهوم المكان بأنواعه والعلاقة بين المكان والفضاء، والتعرف على الزمان ومفهوم الترتيب الزمني وكذلك الصلة بين الفضاء ومضمون الرواية , وحاول هذا البحث أن يزيل الالتباس عن مفهوم الفضاء ، فجاء هذا المصطلح في التعريف على أنه مكان غير محدد يحتوي على كل الأمكنة والأشياء ولكن المكان جزء محدد من الفضاء يوسع ضمار الفضاء الروائي الذي يحتوي على عناصر سردية . فقد ملنا في هذا البحث استنادا إلى عدة فرضيات تبحث في الفضاء أهو ذلك الحيز المكاني الذي تدور فيه أحداث الرواية، أو ربما هو المساحة التي تشغلها الأحرف الطباعية في الرواية. هذه بعض الفرضيات التي ستكون بمثابة المفتاح للولوج إلى النص الأدبي والكشف عن بعض مكوناته السحرية .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الكلمات المفتاحية : الفرق بين المكان والفضاء, أهمية الفضاء الروائي , دراسة عنوان الرواية وعلاقته بالفضاء , أنماط الفضاء الجغرافي في الرواية , فضائية الترتيب الزمني وتجلياته في الرواية

المقدمة:

الفضاء الروائي من العناصر الجوهرية التي تشكل عالم الرواية ويسهم في بناء دلالاتها ؛ إذ يجسد رؤية الكاتب ويبين توجهاته الفكرية والفنية ويبرز قيمة النص الأدبي في الرواية، سواء في الرواية العربية أو الرواية العالمية. على الرغم من حداثة الاهتمام بالفضاء، إلا أنه أسهم بشكل كبير في تطوير الإنتاج الأدبي العربي والعالمي. فمسألة الفضاء لا تختلف عن سائر القضايا التي واجهت صعوبات في بداية ظهورها، مما لم يتحْ لها فرصة تشكيل نظرية واضحة لهذا المكون السردي. فتباينت التعريفات والمفاهيم لمصطلح الفضاء بين النقاد والباحثين، ويعود هذا التباين والاختلاف إلى اختلاف وجهات نظرهم. فلم يشع هذا المصطلح في الكتابات العربية النقدية خاصةً في النصف الأول من القرن العشرين؛ لأنّ النقاد العرب لم يكونوا مدركين آنذاك لهذا المفهوم السائد بين النقاد الغربيين بشكل كبير ينظر: (مرتاض، 1998، صفحة 122). إذ أجريت دراسات متفرقة فيه ، ومنها: دراسات حميد لحمداني، حسن بحراوي، عبد المالك مرتاض، حسن

نجمي...الخ فقد ((بقي الفضاء مكونا هامشيا أو مقصيا في الخطابات النقدية المعاصرة بالرغم من الإشارات الخفيفة والعبارة إليه وبالرغم من تطور الوعي الأدبي من العقود الأخيرة)) (نجمي، 2000، صفحة 46). اما عند الغرب فقد حدد غريماس مفهوم الفضاء وقال عنه:" هو الحيز، والحيز هو الشيء المبنى (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقا من الامتداد المتصور") (مرتاض، 1998، صفحة 122). وبذلك يتبين أن الفضاء هو الحيز الذي ينطلق من امتداد متخيل، والمقصود بالمتخيل هو غير المحدود، ففي رأي غريماس هذا الفضاء هو الحيز الذي ليس له حدود. وفي هذا السياق تبرز رواية مشروع أوما للكاتبة لطفية الدليمي بوصفها نموذجا ثريًّا يستحق الدراسة والتحليل من منظور الفضاء الروائي. فينطلق هذا البحث من اعتبار رواية "مشروع أوما" مثالا روائيًّا يمكن به اكتشاف أهمية الفضاء الروائي ووظائفه المتعددة في السرد الروائي. والفرق بين الفضاء الروائي والمكان الروائي فمن عرض الأماكن التي تتنقل فيها الشخصيات وتجري ضمنها أحداث السرد، وتفحص كيفية وصف هذه الأماكن وتوظيفها وكشف مضامين الرواية ، فتقوم الكاتبة بخلق عوالم روائية متداخلة تسهم في إغناء القراءة وتوسيع آفاق الفهم. إذ يهدف البحث إلى استكشاف وتحليل مختلف تجليات الفضاء الروائي في رواية "مشروع أوما" وإبراز وظائفه الدلالية والجمالية كما يسعى إلى توضيح دور هذا الفضاء في تشكيل الهوية المكانية وعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي قد تتناولها. فضلا عن ذلك، سيحاول البحث الإجابة عن تساؤلات رئيسية تتعلق بطبيعة العلاقة بين الفضاء والشخصيات، وبين الفضاء والأحداث، وبين الفضاء والترتيب الزماني وكيف توظف الكاتبة هذا العنصر لخدمة رؤيتها الفنية والرسالة التي تريد إيصالها. بالتدقيق في تفاصيل الأماكن ووصفها وتحليل التقنيات السردية الخاصة بتوظيف الفضاء، فقد يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة متعمقة لكيفية مساهمة الفضاء الروائي في بناء عالم "مشروع أوما" وتشكيل معناه.

الفرق بين المكان والفضاء:

للفضاء دور مهم في تشكيل الأعمال الروائية ؛ لأنه بنية أساسية في بناء الرواية، فقد صاحب مصطلح الفضاء الروائي إشكالات متعددة ، أدت إلى ظهور دراسات ووجهات نظر مختلفة، كل منها يبحث في الفضاء بعينه، وبذلك فان مصطلح الفضاء الروائي خلق إشكالية ناتجة عن تعالقه بالمكان , لكن الفضاء أوسع واشمل من مكان ؛ لأن الفضاء يحدد المكان كونه جزءا منه ، ويشكل أيضًا الإطار الذي يتحرك الأشخاص ويتصرفون من خلاله. ويحتوي الفضاء الروائي على جميع العناصر التي يتكون منها العمل السردي، بما في ذلك المكان والزمان والأحداث والشخصيات. فهو يظهر من طريق الأشياء، ويلوح بواسطة الزمن،

ويصـور بالوصـف، ويُنقل من طريق القصـة والشـخصـيات. وبعبارة أخرى، ان الفضـاء هو امتداد لجميع العناصـر المكونة للعمل السـردي . ونظرا للالتباس الذي قد يقع بين مصـطلحي الفضـاء والمكان فإن الفضـاء ليس عنصرًا مجزأً بل هو موزع على شكل أمكنة وطريقة تحديد الأمكنة ووصفها في الروايات عادة ما تكون متقطعة، كما أن السـيطرة على الأمكنة غالبًا ما تكون لحظة متقطعة وضـوابط المكان متصـلة غالبا بلحظات الوصـف، تتناوب بالظهور مع المقاطع السـردية والحوارية تتعلق بلحظات الوصـف، ثم إن التغيرات في الأحداث تفترض تعدد الأمكنة وتوسعها أو تقلصـها بحسب طبيعة موضوع الرواية, وإن مجموع هذه الأمكنة هو ما نطلق عليه اسم «فضـاء الرواية» ؛ لأن الفضـاء أوسـع من مفهوم كلمة «المكان» والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضـاء ينظر: (الاحمر، 1431-2010، صفحة 125). ولعل حميد الحمداني كان من النقاد الأوائل الذين توجهوا إلى معالجة الفضاء الروائي إذ (إنّ الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الرّوائيّة المتمثّلة في سـيرورة الحكي سـواء تلك التي تم تصـويرها بشـكل مباشـر، أم تلك التي تدرك بالضّـرورة ، وبطريقة ضـمنيّة مع كل حركة حكائية ثم إنّ الخط التّطوري الزّمني ضـروري لإدراك فضـائيّة الرّواية بخلاف المكان المحدّد ، فإدراكه ليس مشروطا بالسّيرورة الزمنية للقصّة) (لحميداني، 1991، صـفحة 64)أما المكان عند محمد بنيس فانه (منفصـل عن الفضـاء، وأنه سبب في وضـع الفضاء؛ أي إن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان) (نجمي، 2000، صفحة 42). فتعبيرات الفضاء تتمايز عن تمظهرات الأمكنة كمساحات ومسافات تبوبها الأحداث والأفعال الروائية، في حين تلتقط تجليات الفضـاء من خلال علاقتها بالمكونات البنيانية الأخرى للنص والفضـاء من منظور فلسـفي سـابق للأمكنة، إنه ذو أسـبقية تجعله موجودا من قبل ليسـتقبل تلك الأمكنة، فتأتي لتجد لها حيزا من هذا الفضـاء ينظر : (الاحمر، 1431-2010، صـفحة 126) . وإجمالا لذلك يمكن توضـيح الاختلاط الشـائع بين مصـطلحي الفضـاء والمكان بأن الفضاء اكثر شمولا وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو احد مكونات الفضاء. وما دامت الأمكنة في الرّوايات غالبا ما تكون متعدّدة، ومتفاوتة، فإن فضـاء الرواية هو الذي يلفها جميعا, لذا يعد العالم الواسـع الذي يشـمل مجموع الأحداث الروائية فالمقهى والمنزل والشـارع كل واحد منهما يعد مكانا محددا لكن اذا كانت الرواية تشـمل هذه الأشـياء , فأنها جميعا تشـكل فضـاء الرواية . وبذلك فان الفضـاء وفق هذا التحديد شمولي إنّه يشير إلى المسرح الرّوائي بكامله. والمكان يمكن أن يكون فقط متعلّقا بمجال جزيئي من مجالات الفضـاء الرّوائي. وإنّ الحديث عن مكان محدّد في الرّواية يفترض دائما توقّفا زمنيًّا لسـيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصـف المكان مع الانقطاع الزّمني، في حين الفضـاء يفترض دائما تصـور الحركة داخله ،أيّ يفترض الاستمراريّة الزمنيّة (لحميداني، 1991، صفحة 63).

أهمية الفضاء الروائي :

إن الفضاء الروائي كأي فضاء فني يتم بناؤه ضمن تجربة جمالية، وإن هذا الفضاء هو عالم تخييلي ينبثق من اللقاء بين مخيلة القارئ والنص السردي ليشكل معنى هذا الفضاء من خلال كل مكونات العمل السردي. ويتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة، بل قد يكون هو الهدف من وجود العمل كله. فللفضاء الروائي دور بين في بناء النص السردي بكل أنواعه إذ أنه روح الرواية وسحرها الخاص الذي لا ينتهي حتى نهاية الرواية ، وأن له أهمية كبيرة في مسار السرد، كما أنه يساعد على تطوير بناء الرواية، فهو يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من أحداث وشخصيات، وله أهمية كبيرة شأنه شأن الشخصيات والزمن... وبذلك فهو حاضر على طول الخط السردي، ولا يغيب أبدا فنراه جاهزا في اللغة، وفي التركيب وكذلك في حركة الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي لحبكة النص السردي. وإنه العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض فالحدث والشخصية والزمن والوصف والسرد، تجتمع هذه العناصر لتشكل الفضاء. (والفضاء الروائي لا يقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل يتسع ليشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها) (الفيصل، 2003، صفحة 74) . وتكمن أهمية الفضاء بوصفها عنصرا من عناصر السرد في ارتباطه الفعالة بجميع العناصر التي تتكون منها الرواية, وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الفضاء(هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، إذ لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون الذي يعتبر السند الأساس، والملفوظ الرئيس المشكل لنسيجه إنه إحدى هوياته التي لا يمكن إغفالها واختزالها، وإلا عد العمل ناقصا ومبتورا) (نصيرة، 2010، صفحة 3) . وينشأ الفضاء في الرواية من وجهات نظر متعددة، إذ يُعاش على عدة مستويات: من طرف الراوي ككائن مشخصًا وتخيليًّا أساسًا ، ومن خلال اللغة التي يستخدمها. وكل لغة لها صفاتها الخاصة التي تحدد المكان (الغرفة، الحي، المنزل)، ثم من قبل الشخصيات الأخرى التي يحتويها، وأخيرًا من قبل القارئ الذي يدرج وجهة نظر غاية في الدقة ينظر: (بحراوي، 1990، صفحة 32) . والفضاء له القدرة على التعبير عن مختلف الدلالات والمعاني التي يحيل إليها النص، من خلال أمكنة الرواية المتعددة، (وأن تحليل الفضاء الروائي هو الذي سيسمح لنا بالقبض على الدلالة الشاملة للعمل في كليته) (بحراوي، 1990، صفحة 33). وبذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه مجموعة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن بعضها مع بعض لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث. فالمكان يكون مكونا بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى ، فهو يؤثر فيها ويعزز من نفوذها كما يعبر عن وجهات نظر المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في بنية الرواية واتجاهها الدرامي (بحراوي، 1990، صفحة 32). ويؤكد رولان بورنوف (بإمكانه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث القطيعة. مع مفهومه كديكور بتحوله هذا،

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يصـير عنصـرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسـرد، وذلك بفضـل بنيته الخاصـة والعلائق المترتبة عنها) (عباس، صفحة 34) ·وبذلك يغدو القضاء العنصر الأساسي في تشكيل وبناء عالم الرواية.

تجليات الفضاء في الرواية :

دراسة عنوان الرواية وعلاقته بالفضاء :

للعنوان أهمية كبيرة في الأعمال الأدبية بشكل عام والأعمال الروائية بشكل خاص، حيث يشكل مؤشرا على تفوق الكتاب. وكأنه شـخص بين مجموعة من الأشـخاص ولا يمكنك تميزه عن الآخرين إلا بواسـطة اسـمه. فيعد العنوان العتبة الأولى والتوظيف الأول الذي يسـمح للقارئ بالدخول إلى أعماق الرواية، إذ يعد نافذة مطلة على محتوى الرواية. والمفتاح الذي يجذب القارئ ويفسـر رموز النص وبنيته العميقة، (ويعد من أهم مصاحبات النص لأنه الحاضر الأول على صفحة غلاف كل منجز نصي فهو حارسه وهو العتبة الأولى التي يقام على حافتها فعل التفاوض إيذانا بالدخول إلى عوالمه أو التراجع عن ذلك فمن خلاله ينبجس العشـق وتقع لذة القراءة أو يسـتبد الجفاء على مشـهدية العلاقة بين النص وقارئه) (بولفوس، 2015، صـفحة 205). وهو العنصـر اللغوي الأول في بداية كل النص ونقطة الانطلاق له، (وباعتباره العتبة الأولى التي تسـتفز القارئ وتدفعه للولوج إلى عالم الرواية والوسيط الذي يربط دلالة العنوان (قصدية الكاتب) وأفق توقع المتلقي "تصـور القارئ" حتى تتجلى عنده الحقيقة المنشـودة) (تميم، 2019، صـفحة 55) وتأسـيسًـا على ذلك يمكن القول إن أهمية العنوان (تنبثق من حيث إنه مؤشر تعريفي وتحديدي ينقذ النص من الغفلة؛ لكونه أي العنوان الحد الفاصـل بين العدم والوجود، الفناء و الامتلاء، فأن يمتلك النص اسـما (عنوانا)، هو أن يحوز كينونة و الاسم (العنوان) في هذه الحال هو علامة هذه الكينونة: يموت الكائن، و يبقى اسمه) (حسين، صفحة 5). ومن هذا المنطلق نرى العنوان أشبه باللغز الذي يستفز المتلقي لفك شفراته. فهو(بنية لغوية إشارية أولية، ترصد اللقاء الأول بين النص ومرسـله من جهة، ومتلقيه من جهة أخرى، وبهذا يتحول العنوان إلى علامة تواصـلية دلالية, ونص أصـغر يفارق أو يطابق النص الأكبر) (النعيمي، 2009، صـفحة 251) . فيقدم("لوي هويك" في كتابه "سـمة العنوان" تعريفًا دقيقًا وشـاملًا للعنوان بأنه مجموعة العلامات اللسـانية، من كلمات وجمل، وحتى نصـوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، وتشـير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المسـتهدف) (بلعابد، 1429- 2008 م، صـفحة 67). إذ يشـكل العنوان المحور الذي تنطلق منه مختلف النظريات والتخيلات بخصـوص النص الروائي، فيكون اختياره هاما للغاية بالنسـبة للكاتب, ويختلف اختيار عنوان الرواية من مؤلف إلى آخر، وذلك حسب طبيعة النص الإبداعي، والأحوال المحيطة به، ورؤية المؤلف وأهدافه. فيكتفي بعض المؤلفين بعنوان رئيسٍ واحد يختصر فيه مضمون الرواية، وأغلب اختيار العناوين لا يخلو من القصـدية لذا فأن اختيار العنوان لم يكن اختيارا اعتباطيا وانما لغرض يقصـده الكاتب. ومن هذا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المنظور تتخذ الكاتبة من العنوان معنى دلاليًّا، تحاول عبره إيصـــال فكرة للمتلقي بالشـــكل الذي تريده وهذا يتمثل في عنوان رواية (مشـــروع أوما) فبتصـــفحنا وتتبعنا العميق للرواية، وقراءاتنا لها نجد ان عنوانها لم يكن غامضـا إلا انه يسـتفز المتلقي أول وهلة ويدفعه للتسـأول عن سـره وأسـباب اختياره دون غيره وعلاقته بالمادة الحكائية , فقد تحيل كلمة "أوما" إلى مكان متموضـــع على الخارطة الجغرافية، وهو بذلك يشـــير إلى مكان مرجعي. ويكشف لنا عن محتوى النص أو بعض معالمه الأساسية فبهذا المعنى سيكون علامة تحيل إلى موضـــع أحداث القصـــة، إذ تقع مدينة أوما شـــمال مدينة تلو (گرســـو) والى الشـــمال الغربي من مدينة اور، ازدهرت منذ أربعة آلاف سنة مضت وعرفت محليا بتل (چوخة) وهو من المواقع الأثرية الكبيرة في بلاد ما بين النهرين, يبعد موقع أوما (چوخة) بحدود 365 كم إلى الجنوب من بغداد، وهو على بعد 50 كم شـــمال غرب المدينة السومرية گرسو (تلو) (شرقي نهر الغراف) ، والموقع يتبع قضـاء الرفاعي محافظة ذي قار ناحية قلعة سكر ينظر : (الزيدي، 2017، صفحة 173). و(مشروع أومّا) (عنوان اختارته الروائية بدقّة فهو عنوان مصنوع من خفّة وبساطة، محمل بمحمول إنساني ذي طبيعة إجرائية يتكثف في مفردة (مشروع). كل حياتنا البشرية هي في النهاية مشاريع بدأت بتخييل خلاق ثم انتهت مجسّدات حقيقية على الأرض. أما (أومّا)، تلك المفردة الرافدينية، فهي الجنبة التي تمنحُ المشروع البشري الدافعية التأريخية المحفّزة على الفعل المؤثر في الحاضـــر. فالإنســـان في نهاية الأمر لايعمل بطاقة الفراغ العقلي أو الروحي مهما كانت توجهاته مُعقلنة وتسعى للتعامل المباشر مع الواقع الحاضر، ولابدّ من مشكاة روحية تفعل فعلها فيه) ينظر: (حكمت، 2021). فالمتمعن بعنوان الرواية يجد ان الكاتبة حاولت أن تفاجئ القارئ مع أول عتبة نصـــية في الغلاف الخارجي إلى عنوان أسطوري أو مدينة سومرية قديمة فقد وظفت تلك المدينة الجميلة وما تمتاز به ، وهذا ما رمزت له بأن تكون قرية الصـــافية تلك القرية المثالية, فكانت أوما مســـرح أحداث الرواية ولربما أحال عنوان الرواية القارئ إلى المدينة التي عبرت الكاتبة بها عن حبها للتراث بصـــورة عامة والتراث الرافديني خاصـــة وهذا واضح في أغلب رواياتها. ففي احد الحوارات سألت الكاتبة عن عنوان الرواية (مشروع أومّا) (يبدو العنوان ذو طبيعة مباشرة ويختلف عن السائد في اختيار عناوين ذات امتدادات فلسفية أو حُلمية. ماذا ترين في هذا ؟ فقالت :أردتُ للعنوان أن يكون ذا محمول إخباري مباشر ليضـع القارئ في سياق فكري محرضٍ على وعي التغيير؛ فمفردة (مشـروع) تحيل إلى جهد بشـري منظم ومقصـود على الأرض، وكلُّ جهد في حركة إنسـانية فاعلة يرمي بالضـرورة إلى التعامل مع معضلات محددة تجابه البشرية، ومشروع أومّا يندرج ضمن مساعي الإنسان الدائبة لتغيير واقعه وبلوغ خلاصه. نواجه اليوم في بلداننا وعالمنا أخطارًا وجودية متسارعة، وعلينا أن نغتنم كل فرصـــة للتفكّر في معضـــلاتنا واتخاذ القرارات المناســـبة لمواجهتها وبخاصـــة على صـــعيد المجموعات البشرية الصغيرة. أما استخدامها لمفردة (أومّا)، فقد اتضحت الإحالات الرمزية إليها في حوارات

شـخصـيات الرواية. هل وجدتِ في اسـم (أوما) التعبير الملائم عن فكرة النهوض أو الخلاص المأمول؟ فقد اجابت: سـحرني اسـم (أوما) ودلالته وامتداداته التأريخية واشـتقاقاته اللغوية؛ شـخصـيًّا أنا عاشـقة للتراث الرافديني وغالبًا ما أوظّفُ مفرداته وثيماته في أعمالي القصصية والروائية والمسرحية، وسيكتشف القارئ سـبب الإحالة لهذه المفردة حال توغّله في قراءة الرواية) (المفرجي، 2021). وتتخذ الرواية نهجا مختلفا عن المعتاد من الكتابة في تناولها للغة والتراث والفكر الإنسـاني، بشكل عام والرفديني بشكل خاص، فهي تتحدث عن قرية متخيلة تسميها الكاتبة قرية الصافية تدور فيها العديد من الأحداث وتتداخل مع المجتمع العراقي مثل وجود عصـابات مسـلحة وأحزاب وتجري فيها قصـص حب بين الشـخصـيات, والكاتبة تعود إلى احتفائها بالتراث الرفديني وتتداخل نصـيا مع مدينة سـومرية حين يقترح هذه التسـمية شـباب اختاروا إعطاء الأرض حقها من الرعاية والاهتمام والإيمان بها والسـعي لحمايتها من التصـحر وشـحة المياه للتخفيف من حالة الفقر وأيضًـا إحياء للهوية الحقيقية لسـكان هذه الأرض بارتباطهم الفطري الرافديني بها وبخيراتها. فتتركز أحداث الرواية في جمال فضـاء تلك المدينة وطبيعتها، إذ تصـفها بطريقة مدروسة وواعية.(**آمنت زهيرة أن الطبيعة اختارتها منذ طفولتها دون توأمها زهور لتغدق عليها نعمتها وتهبها مفاتيح وعيها بالحياة، وهاهي تضيء عقلها وتكشـف لها عما ينبغي عمله قبل فوات الأوان**) (الدليمي، 2021، صـفحة 86) والمتابع للروايات الحديثة يرى العودة إلى التاريخ والبحث في منجمه، عن مصـادر ينطلق منها النص الروائي لتسـتقيم أركانه، وقد يكون الغرض من ذلك هو إسقاط حوادث الماضـي على المرحلة الحالية، والإبانة عن محنة الزمن المثقل بالعاهات العقلية، والانتفاخات الأيديولوجية. ينظر: (محمد، 2021). (وإن حضور التاريخ في النص الروائي وعده مرجعية جمالية تمنح النصـوص الإبداعية هيكلية جديدة ينبع من تقدير المادة التاريخية في حد ذاتها والقدرة على الإحساس بها, فقد وظفت رواية المرأة العراقية سرد وقائع من تاريخ العراق الحافل بالصراعات بأسـاليب كتابة جديدة حرصـت على اسـتنطاق التاريخ مسـتعينة بشـخصـيات تاريخية ومرجعيات تاريخية لعصـور مختلفة في قراءة الأحداث التاريخية مجسـدة انعكاسـها على الناس الذين عاشـوا في تلك الحقبة) (جلاب، 2022، صـفحة 115). فالكاتبة لطفية الدليمي ترحلُ بالقارئ نحو السـنوات المقبلة، مسـتشـرفةً التحديات الوجودية والأزمات التي تعصـفُ بالواقع الإنسـاني. (فاختار القائمون على المشـروع اسـم «أوما» نسبةً إلى المدينة السومرية التي شهدت سلامًا وازدهارًا في عهد ملكها لوكال زاكيسي، وهنا يفتحُ القوس على البعد الثيمولوجي للكلمة، كما يحيلُ السـردُ إلى مدينة هيفن في أمريكا، التي لبثت متماسـكةً أثناء موجة الكسـاد التي طـالت حياة الأمريكيين، خلال ثلاثينيات القرن المنصـرم) (محمد، 2021). فتمثل مدينة أوما فضـاء واصلا إذ تربط الكاتبة عالمين أو ثقافتين او مجتمعين : بدائيًّا وصناعيًّا ، فتجمع بين الماضي والحاضر، وبين المجتمع القديم والمجتمع الحديث ؛ إذ يشـكل اسـمها إرثًا تاريخيًّا معروفًا عند العراقيين. فعودة الكاتبة الى

التراث وتداخلها نصيا مع تلك المدينة السومرية لم يكن دون قصد وانما لغاية تقصدها فهي من خلال السرد ودوران الأحداث نجدها تعطي للقارئ إشارات ودلالات لتعالج موضوعا ما وربما أرادت ان تثبت للمتلقي بذلك المشروع لقرية الصافية بأنه بالرغم من كونه مكانًا متخيلًا إلا انه مكان يشبه أو يشترك مع أغلب القرى في العراق, فهو حلم أولئك الأفراد الذين وجدوا أن العودة إلى الأرض الخلاص وأنه ليس من المستحيل عمل الجنان الأرضية إذا ما توفرت الإرادة اللازمة، إذ صورت الروائية الصراعات والصعوبات والعقبات التي تحيط بهم، وكيفية الاعتماد على العقل والعلم والتخطيط والتضامن المجتمعي لبناء أساس جديد بالإرادة بعيدًا عن التدخلات الخارجية والطائفية. فهو فكرة لا تدّعي سعيًا لتحسين العالم وإنما تعمل على تطوير واقع بشري معين في نطاق جغرافيا محدّدة ، ويقترح خطوطًا عامة لما يحتمل أن يصبح مسعىً قابلًا للتحقق في أماكن كثيرة على كوكبنا عبر الاقتصاد الأخضر والاكتفاء الذاتي وتفعيل الحب والتساند الإنساني. فعندما يتصدى العقل اليقِظ إلى تهديدات وجودية جديّة سيكون حينها قادرًا على ابتكار حلول مناسبة لجميع المشكلات المتوقعة التي تواجه التجارب الإنسانية الطموحة ينظر : (الدليمي، 2021، صفحة غلاف الرواية). وبذا يكون العنوان قد عمل على اختزال المضمون النصي للرواية، وعبر عن قصد المؤلفة في اختياره عتبة نصية لتأقلم القارئ وتهيئته للنص المطروح، فضلا عن ذلك فأن نصية العنوان ومضمونه تشير إلى وعي الكاتبة بروافدها التناصية .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أنماط الفضاء الجغرافي في الرواية:

الفضاء الروائي فضاء لا يتكون إلا من الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو مثل المكونات الأخرى للسرد إذ لا يوجد إلا من اللغة فهو فضاء لفظي يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح التي ندركها بالبصر أو السمع فهو يتشكل موضوعًا للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه (جنداري، 2013، صفحة 27) . فله أدوار مهمة ؛ إذ يساعد على سير الأحداث ويعكس شخصيات الأبطال ومصائرهم، ويوضح طبائعهم وأمزجتهم، ويسهم في تطور الحبكة فيعد عنصرا أساسيا في بناء القصة إذ يمنح الشخصيات حرية الحركة والتفاعل في بيئة خيالية، بعيدا عن القيود. وبذلك يصبح إطارا شاملًا يربط بين مختلف العناصر الروائية، من مثل الشخصيات، والأحداث، والزمن، ليخلق تجربة سردية غنية وجذابة. وكما هو متعارف عليه بأن الرواية دائمًا تحتاج إلى مكان تقع فيه الأحداث وتدور فيه الشخصيات لكي تنمو وتتطور فبذلك (يلجأ الروائي إلى تحديد حدود جغرافية لترسيخ أمكنته في منطقة من الخيال، الذي يتكل في تكوينه وإدراكه على المكان المحسوس. ومن هنا، تظهر العناصر الجغرافية في سياق رسم المكان الروائي، ويتبين ذلك من خلال تحميل الأماكن الروائية دلالات متعددة بإطلاق أسماء أماكن محددة المعالم) (الضبع، 2018، صفحة 64). والمكان في الرواية سواء أكان مغلقا أو مفتوحا يستطيع

أن يفسر كثيرا من الدلالات الاجتماعية والنفسية وإحالتها إلى عالم رمزي أو واقعي أو متخيل ، فالثيمة تكون مع الحبكة والشـــخصـــيات والحوار والبنية أهم أركان الرواية وكل هذه الأركان لابد أن تقوم في إطار بين الزمان والمكان ينظر : (جنداري، 2013، صفحة 25). لذا سعت الكاتبة إلى تصوير شخصيات روايتها في فضـاء واسـع يتيح لهم حرية الحركة والتنقل بسـهولة ، مما يعزز تفاعلاتهم ويسـهم في تطورهم . بأسـلوب سـردي خاص اعتمدت فيه على الخيال بوصـفه أداةٍ للوصـول إلى أهدافها ، مسـتخدمة إياه رمزا للتعبير عن القضايا المصيرية التي تهم بلدها . والمتأمل في أنواع الأماكن في الرواية يجدها تتنوع إلى فئة الأماكن العامة أو فئة الأماكن الخاصـة وقد فرق حسين بحراوي بين امكنة الانتقال وأمكنة الإقامة بقوله :(أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي) (بحراوي، 1990، صفحة 40). وفي هذا النص الأدبي عملت الكاتبة على توظيف الفضـاء الجغرافي بشكل مكثف. فقد بدأنا في استكشاف كيفية توظيف مفهوم التقاطبات المكانية المتضادة في رواية (مشروع أوما) إذ تؤدي دورًا محوريًّا في بناء القصـــة وتطوير الأحداث، إذ تُســتخدم أداةً ســردية تعكس التوترات الاجتماعية والسياسية التي تواجه الشخصيات. ولتجسيد الصراع بين الانفتاح والانغلاق ، فالثنائية المكانية بين (المكان المفتوح والمغلق) تعكس التوتر بين الحرية والقيود. والأماكن المفتوحة في الرواية من الفضـــاء الزراعي والطبيعي، تمثل الأمل والطموح نحو بناء "مشروع أوما" كيوتوبيا حالمة وخيالية تسود فيها العدالة والتوازن البيئي. في المقابل الأماكن المغلقة مثل المكاتب أو الأماكن التي تســيطر عليها الميليشــيات، ترمز إلى القمع والفســـاد الذي يعيق تحقيق هذا الحلم. فحاولت الكاتبة من هذه التقاطبات المكانية تظهر الصـــراع الاجتماعي والسـياسـي في العراق. فالأماكن المفتوحة تمثل مسـاحة للمقاومة والإبداع، إذ يعمل أبطال الرواية على إعادة بناء المجتمع بمشـروع بيئي مسـتدام. أما الأماكن المغلقة فترمز إلى الهيمنة الطائفية والفسـاد والخراب الناتج عن الصـراعات المسـلحة. إذ عملت الكاتبة على تطوير الشـخصـيات وعلاقتها بالمكان والتقاطبات المكانية أثرت في الشخصيات الرئيسة مثل زهيرة وإبراهيم فتفاعلت مع هذه التقاطبات بشكل يعكس نضوجها الفكري والنفسـي، إذ تحول المكان المفتوح إلى سـاحة للنضـال والعمل الجماعي، بينما حضـر المكان المغلق على انه تحدٍّ يجب التغلب عليه لتحقيق أهدافهم. فظهرت لنا الرواية كيف أن الأحلام المثالية مثل (مشـــروع أوما) يصطدم بواقع مليء بالتحديات والمخاطر. فالأماكن المفتوحة تعبر عن الحلم بإقامة مجتمع مثالي، بينما تعكس الأماكن المغلقة العقبات التي تواجه هذا الحلم، مثل الهجمات الإرهابية والمؤامرات التي تسـتهدف المشـروع. وباختصار فان التقاطبات المكانية ليست مجرد عنصر سردي في المشروع بل هي أداة فعالة تعكس التوترات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الاجتماعية والسياسية وتعزز العمق الرمزي للرواية، مما يجعلها نصًّا متعدد الأبعاد يمكن قراءته من زوايا مختلفة. وقد تجسدت هذه الثنائيات في الأمكنة الآتية: المكان المفتوح والمكان المغلق.

الأماكن المفتوحة:

* **قرية الصافية:** الموقع هو أول ما يلفت انتباه القارئ في هذه الرواية ؛ إذ تظهر فيها بلدة الصافية كنقطة تحول جوهرية للشخصيات يسعون بها لتحقيق "مشروع أوما" بوصفه رمزا للأمل والتجديد ؛ إذ تحتل مكانة مهمة في تشكيل النص السردي للرواية وتطوير الأحداث ، فأصبحت رمزا وثيقا يربط بين الأرض والطبيعة من جهة والهوية والتاريخ من جهة أخرى ، فعملت على تجسد العلاقة المتينة بين الإنسان والأرض التي يعيش عليها كونها تحتضن تاريخا عريقا يمثل التراث العراقي والموروث الثقافي القديم ، فتنسجم فيها الحياة ما بين الماضي والحاضر ؛ إذ تبين واقعًا مليئًا بالتحديات والتحولات . فكانت الطبيعة في الصافية ذات حضور دائم للزرع والأرض كونها بيئة خصبة محاطة بالحقول والمزارع مما أضاف لها جوا ريفيا ساحرا يمتاز بالجمال والهدوء فتمثلت على أنها مكان آمن وملاذ تلجا اليه الشخصيات للهروب من واقع مرير مليء بتحديات الحياة الصعبة , فكانت مكانًا يجمع بين الحنين ومساحة للصراع في آن واحد. فنلاحظ حضورا للصافية بعودة شخصية إبراهيم إلى القرية، والحوار الذي دار بينهم, لكي تكشف لنا عن علاقة عاطفية تربطه بزهيرة الصافي، صاحبة معمل ماء الورد ووريثة أسرة الصافي. في النص الاتي : **(... وهو منهمك بتشذيب شجيرات الحديقة أنه يسمع تحية بصوت أنثوي رائق كأنه منبثق من ضحكة الماء ابتسم مستبشرا بما يتخيل ظهره إلى بوابة الحديقة وعيناه تحدقان بين حين وحين إلى بقايا الليل في حواشي السماء وضوء وردي ساطع يطارد البقايا ويلون مطلع النهار يتوهم أنه يسمع سريان الماء في عروق الشجر أو أنه يسمع التحية مرة أخرى ممتزجة بحفيف الأوراق يظن الأمر محض خيالات أو هو انعكاس لاضطراب ذهنه وانشغالاته يواصل تشذيب شجيرات الورد والأس ويقتلع الأشواك من حديقة البيت المهملة يكرر الصوت الأنثوي التحية هذه المرة منطوقة بنظرة منغمة ممدودة بها شيء من غنج ومختوم باسمه ...)** (الدليمي، 2021، الصفحات 10,9**).** فقد وظفت الكاتبة هنا طبيعة قرية الصافية المتمثلة بحديقة بيت ابراهيم مكانًا للعودة والأمل في وجه الدمار. فتعد مكانًا آمنا وواسعا تنطلق منه الطاقات الكامنة لإعادة بناء الحياة. أو قد تكون عودة إبراهيم إلى أصوله بعد غياب طويل عنها، رحلةً للبحث عن الهوية والانتماء , وقد تكون القرية هي المكان الوحيد الذي يمنحه الأمان ويشعر بانتمائه له أو دلالة على مرحلة ماضية، أو بداية لصراع داخلي، أو مع مجتمع القرية أو استحضارا لذكريات الماضي ؛ إذ يقول **(... هذه محبوبتك وهذا صباح بلدة الصافية وأصوات الحياة فيها هؤلاء أناسها يمضون نحو حقولهم وبساتينهم غير عابثين بما هو أبعد من عالمهم هذه زهيرة اكتملت أنوثة وجرأة وقدمت على ما لا تتوقعه منها وزلزلت مخاوفك فعلام دهشتك ؟**

أكان عليه أن يعود إلى قرية الصافية ليستعيد الإيمان بذلك العشق ويلتمسه كحقيقة تؤكدها الحواس يبرهن عليه البصر والسمع والشم والنطق؟) (الدليمي، 2021، صفحة 11)**.** فقد كان تصويرها ذا دلالة عاطفية ؛ إذ أصبح الحب بين إبراهيم وزهيرة مشروعًا موازيًا لعملية التطوير والنهوض بالقرية**.**

والكاتبة تحدثت عن مواقع كثيرة في الرواية منها الحوار الذي دار بين الجدة وزهيرة عن قرية الصافية (**حدثتها جدتها (الست فوزية صافي) مديرة المدرسة المتقاعدة أن قريتهم ازدهرت في الخمسينيات من القرن الماضي بعد مائة وعشرين عامًا من بدء الزراعة فيها ؛ فاتسعت بساتين النخيل الذي زرعوا تحت أفيائه أشجار البرتقال والليمون التي لا تحتمل جفاف الهواء وقيظ الصيف، إتسعت مزارع القرية عبر الأعوام وانتكست البلدة مرارًا؛ لكنها كانت تنهض بعد كل كارثة...)** (الدليمي، 2021، الصفحات 14,13)**.** تعرض الروائية المكان المفتوح في هذا النص من حيث ذكرها للقرية وذلك من تصويرها للمزارع والبساتين وكيف تطورت الزراعة فيها وكيف اصبح الحال في الوقت الراهن ، فالمكان هنا كالكائن الحي ينمو وينتكس إذ يتأثر بما حوله فازدهار القرية في القرن الماضي كان نتيجة جهد متواصل فاتسعت وتطورت وانتكاستها جاءت نتيجة لغياب الجهد وانعدام المداومة على العمل . إذ يحمل النص بين طياته دلالة رمزية خاصة تدعو إلى الجمع بين الأمل والعمل والحث عليهما ضمن المكان الواسع والمفتوح والتركيز على المكان هنا لا يقتصر على الموقع الجغرافي بل يمتد ليشمل الانتماء والهوية الجماعية والمسؤولية التي تقع على سكان القرية في تطويرها وصيانتها لذا كان يتطلب عليهم القوة والمبادرة الجماعية وبذل الجهد لأجل تحويل هذا الأمل إلى واقع حقيقي ملموس .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

* **النهر:** يعد النهر من أماكن الطبيعة المفتوحة الواسعة, تم توظيفه في رواية على وفق متطلّبات فرضتها أحداث السرد, فنجد النهر قد حمل دلالات تتمثل بالتواصل الرمزي للشخصية مع الطبيعة والانغماس فيها مما يجعلها تشعر بالتحرر فضلا عن ذلك يعد المكان بالنسبة لها الملاذ الذي يمنحها الهدوء والسكينة : **(... خرجتُ أهيم على وجهي في أرض تغطيها أعشاب بزهور صفراء صغيرة لها رائحة مطر، وثمة أغصان ضعيفة تتهشم تحت قدمي، وصلتُ النهر وجلست على جرف الرمل تحت شجرة الغَرَب الصفصافية، الرمل ناعم وبارد وانا أحبُّ المشي على الرمال الهشة الناعمة، تغوص فيها قدماي وسرعان ما تنهار كتلًا صغيرة نحو الشاطئ ، أشرقت الشمس مما وراء النهر على وجهي، شعرتُ بالضوء يشع من عيني وأصابعي، حلقت فوقي غيمة من أسراب الزرازير خرقت الصمت بخفيف أجنحتها، كنت أخالني أحلق مثلها فوق النهر وتحملني الريح إلى ما وراء التلال)** (الدليمي، 2021، صفحة 55)**.** قدمت الروائية وصفا دقيقا للمكان المفتوح في هذا النص لتظهر الانسجام بين شخصية زهيرة والطبيعة وذلك من حوارها الداخلي ؛ إذ تدمج حواسها بالمكان بشكل عاطفي وهذا الاندماج ترك أثرا في ذاكرة الشخصية فجعلها تستحضر ذكريات

الطفولة المرتبطة بذلك المكان كفضاء للاستكشاف والانطلاق ومشهد الزرازير المحلقة فوق النهر جعلها تتمنى لو بإمكانها ان تحلق مثلهم فوق النهر وتحملها الريح إلى ما وراء التلال , هذا يعكس تأثير الطبيعة على زهيرة إذ يمنحها شعورا بالسكينة والتحرر من قيود الحياة.

وفي نص اخر استعانت الروائية بالنهر بوصفه مكانا مفتوحا : **(بلغها صوت اصطفاق أمواج النهر ، النهر يناديها وهي تسمع حفيف أشجار الصفصاف على الجرف مشتبكًا بشجيرات الطرفاء، أيقنت منذ صغرها أن الطبيعة اختارتها لتكون ابنة النهر والتراب والشمس والجذور والشذا، لبثت تصغي لنداءات الطبيعة التي تحبها وتفهمها وتحتفي بها ، تترجل عن فرسها وتربطها بشجيرة ، تهبط الجرف الرمل، الغرين الأحمر المتيبس يتكسر بملامسة الريح كرغيف خبز محمص ويتهشم تحت قدميها، تشكل قشرة الغرين خرائط بخطوط منكسرة وزوايا حادة، ... رائحة الطمي تنشر في الريح، تغوص قدماها في الرمل الرجراج وترسم آثارهما ما فيه وسرعان ما تمحوها الموجة، تلقي بثوبها على شجيرة طرفاء وتعانق النهر، تسبح حتى منتصفه تغطس في العمق لتستجلب المتعة في احتضان برودة الماء في الأعماق، يحتويها النهر ويحبها، تداعبها سمكة بزعانفها فترتعش ضحكتها ويقشعر جلدها)** (الدليمي، 2021، صفحة 86) لجأت الروائية إلى توظيف (النهر), بوصفه فضاءً مفتوحًا ذا دلالة تدعو إلى الراحة والطمأنينة ، فالطبيعة هنا بالنسبة لزهيرة هوية وانتماء فهي ابنة النهر والتراب والشمس فيصبح المكان المفتوح هنا عالما نفسيا يعكس انسجام شخصية (زهيرة) والطبيعية والنهر يمثل الحياة المتجددة والحرية لها إذ يحتويها ويحتضنها بجهاته وكأنه يحرسها فيعد مصدر للمتعة والبهجة معا .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

* **المزرعة:** تصور الكاتبة المزرعة على أنها فضاء مفتوح إذ جعلتها رمزا للاستدامة البيئية والتجدد فترى فيها نموذجا للمستقبل الذي يمكن بناؤه وتطويره من الانسجام مع الطبيعة **(...و للاسطبل باب على الحديقة، وفيما وراء البيت باتجاه النهر تمتد مزرعة شاسعة للورد الجوري يُستخدم وردها لتقطير ماء الورد في المعمل إستوردت الجدة وزوجها بعض شتلاتها النادرة من دمشق و إيران وبلغاريا. جُعلت مزرعة الورد قسمين :أحدهما ربيعي مكشوف للشمس ومحاط بنخلات يحرسن الورد وعطوره، وثانيهما مجموعة من بيوت زجاجية تحفظ الحرارة والرطوبة وتديم موسم الورد الجوري مزدهرًا في الخريف والشتاء)** (الدليمي، 2021، صفحة 33) . في هذا النص المقدم عملت الكاتبة على وصف المكان ذا الطابع الريفي الذي يمتاز بالجمال والاتساع باعتبار المكان الموصوف هنا مكانًا مفتوحا أليفًا يجمع بين الاهتمام البشري والجمال الطبيعي وبأنه نموذج مثالي للمكان الأليف الذي يثير الشعور بالسلام والانتماء وباتساعه يخلق شعورًا بالحرية والاستقلال والفضاء الواسع يضيف جمالًا إلى السرد ، ويجعل النص أكثر جاذبية ويمكن ان يكون رمزا لغزارة الإنتاج والنمو والتطور المتمثل بمزرعة الورد الجوري. وتقاطبية المكان المفتوح والمغلق

بارزة في هذا النص بوصف الموقع الجغرافي للمزرعة ، فيتمثل المكان المفتوح الواسع بالقسم الربيعي المكشوف للشمس والمكان المغلق بالبيوت الزجاجية التي تحفظ الحرارة والرطوبة .

الأماكن المغلقة:

* **البيت:** في رواية "مشروع أوما" يمثل المنزل رمزًا متعدد الأبعاد والدلالات ، فيعبر عن الذاكرة التاريخية والصراعات الأسرية (لعائلة الصافي) والمشروع الحضاري لأوما فيعكس قضايا الهوية والانتماء والصراع بين البقاء والتغيير ويتجاوز المنزل كونه مساحة مكانية تدور فيه الأحداث و تعيش داخله الشخصيات ، بل هو دلالة على الانتماء والملاذ يعكس شعور الشخصيات بالحنين والاستمرار فيظهر المنزل هنا الصراع بين المحافظة على الذاكرة كما في أسرة الصافية والانطلاق نحو المستقبل والعمل على التطوير فهو رمز حي للتغيرات الاجتماعية كما ورد في هذا النص **(يستقرُ منزل عائلة الصافي على مرتفع ؛ فيبدو بنوافذ الطابق الثاني المضاءة وسطوع لونه الأبيض بين عتمة المساء وكثافة النخيل أشبه بسفينة طافية وسط بحر متماوج تعوم فيه النجوم، هو البيت الوحيد الذي يضم بطابقيه إثنتي عشرة غرفة تطل على ممرين طويلين في الطابق الأرضي والطابق العلوي، وهناك في القاعة التي تتوسط جناحي البيت خزانات بأبواب زجاجية، رصت فيها آنيةٌ من فضة واقداح كريستال وكؤوس من زجاج أزرق مذهب, وثمة أرائك عتيقة حفرة خشبها الهندي الأسود بزخرفات نباتية... للبيت الكبير قاعتان للاستقبال: واحدة للأقارب وأخرى للضيوف، وتمثل غرفة المكتبة الواسعة قلب البيت وموضع فخر أهله، شغلت جدرانها خزاناتٌ مكتظة بآلاف الكتب، وتحتها تمامًا قبوٌ واسعٌ كانوا يتخذونه مخزنًا للمؤونة...)** (الدليمي، 2021، الصفحات 31,30). ويعد المكان الموصوف هنا فضاءً مغلقًا بفضل الخصاص والصفات التي أضافتها الكاتبة للنص فيبدو بيت عائلة الصافي مركزا ثقافيا واجتماعيا، أو يمكن فهمه على انه رمزٌ للمأوى والأمان والاستقرار.وللمكان المغلق هنا صلة بالسياق السردي ؛ إذ يظهر عنصر جمالي يميز النص ويجذب القارئ بجماله من وصفها له ، فتبين لنا البيت وكأنه منعزل عن الخارج لكنه ينبض بالحياة ؛ إذ تشبه البيت بالسفينة الطافية وسط بحر متماوج ، وهذا يدل على الاتساع والتواصل مع العالم الخارجي المحيط به. والتقاطب المكاني بين الانفتاح والانغلاق في هذا النص أضاف طابعا أليفًا وغنيًّا ، فبرز لنا التنوع الوظيفي للمكان من خلال وصف الغرف الدقيق ليصبح بذلك المنزل مركزا يجمع الحاضر والمستقبل .

* **الغرفة:** صورت الكاتبة الغرفة على أنها فضاء مغلق للتفكر والتأمل وإعادة اكتشاف الذات ، فقد أظهرت الحالة النفسية التي تعيشها شخصية ابراهيم: **(...ثمة خطأ ما, أين هو؟ تملكته الدهشة والحيرة باغته شعاع شمس إنهمر من النافذة وبهر عينيه، أيقظه الضوء وادرك اللحظة أنه الصباح؛ فما عساه يكون هذا المكان الذي ألفى نفسه فيه وقد أدرك حقيقة الزمان؟ أجال البصر فيما حوله فأدرك أنها غرفة صباه, وهذا**

بيتهم القديم في بلدة (الصافية), ترك سريره وسار خطوات في غرفة المعيشة أحاطت به روائح الراحلين التي لبثت عالقة في فضـــاء البيت عندما تاهت عن أجســـادهم الفانية . كم الإنســـان هش وزائل وعاجز! الروائح اقوى منه واقدر على البقاء . قال بصـــوت مجروح: ذهبوا جميعا أبي وأخي الأكبر وأخيرا أمي, إفترســتهم هذه البلاد وما أبقت لي غير روائحهم تهب في أنحاء البيت, رائحة الفقد مرة جارحة!. تجول في غرف البيت, فتح باب غرفة أمه الراحلة لكنه أغلقها بســرعة وانفجر بالنحيب) (الدليمي، 2021، صـفحة 42) · المكان المغلق في هذا النص هو غرفة الصبا وبيت العائلة القديم فجعلت منه الكاتبة مكانا للذكريات ؛ إذ تظهر فيه المشـــاعر الإنســـانية المختلفة لإبراهيم بما فيها الحزن والفقد والحنين, واغلاق باب غرفة امه والانفجار بالبكاء يعكسان لنا شدة الارتباط العاطفي بالمكان المغلق ؛ لذا اصبح المكان عالما خاصا يجسد الحالة النفسية والعاطفية لإبراهيم.

* **القبو (مخزن المؤونة):** لم تكتف الكاتبة في تصوير القبو على انه مجرد مساحة مكانية مغلقة ضمن النص الســردي ، بل عملت منه مكانًا يحمل وظيفة عملية؛ فهو مخزن لحفظ الأغذية والمؤن لفصــل الشــتاء ورمزٌ للنجاة والبقاء على قيد الحياة في مرحلة القحط ويعد ملجا وأمانا للشخصيات من الظروف الصعبة والتحديات التي تواجههم. كما يمكن اعتباره مكانًا للتفكير في المستقبل والتخطيط له من اجل بناء المشروع الجديد ورمزا للاعتماد على الذات والحفاظ على الموارد القليلة المتبقية. كما هو في النص: (**... وتحتها تمامًا قبوٌ واســعٌ كانوا يتخذونه مخزنًا للمؤونة؛ إذ كانت تصــطف عند جدرانه أوانٍ فخارية(دِنان) مطلية بالأزرق يخزنون فيها الســمن والرز والقمح والعدس والدقيق والتمر المكبوس والتمر الجاف والدبس لشــتاءات القحط كانوا يجفون اللبن الحامض بشــكل كتل صــغيرة إلى جانب أنواع الخضــار المجففة المعلقة كالقلائد على الجدران غير أن الســت فوزية الصــافي توقفت بعد فترة من زواجها عن اســتخدام القبو لحفظ مؤونة الشــتاء عندما اشترى لها والدها هدية لزفافها ثلاجة ماركة (جنرال إلكتريك)من شركة حسو أخوان...)** (الدليمي، 2021، صــفحة 31). ويمكن ان يعكس القبو معنىً خاصًّــا للمكان المغلق ؛ إذ يعبر عن الذكريات الدفينة والمخزونة كما يستخدم رمزا للمكان السري الذي يتم التعامل فيه مع الأمور التي لا تكشف للواقع أو التي تبقى خفية عن الناس، فيدل على العالم الداخلي للشــخصــيات وصــراعاتها العاطفية والنفسية ؛ إذ يخفي الأسـرار والأحداث المؤلمة التي يود الناس نسـيانها أو تجنبها وعدم مواجهتها. فيعد فضــاءً يبين الهروب من الواقع اتجاه العزلة. كما هو وارد في النص: (**أختطفُ رزمة المفاتيح الصدئة المعلقة في الممر المفضي إلى غرفة الجدة واتجه نحو باب القبو, تلحق بي المربية مفزوعة: لا يا زهيرة, لن تدخلي القبو, دعيني أقوم بذلك. هناك أشــباح تخيفينني بها؟ أجل هناك ما يخيف, اخشــى عليك من الغبار والعفن.... أســرعت وســبقتها بهبوط الدرجات التسـع . زهيرة لا تفعلي . يتسـلل ضـوء النهار من النوافذ العالية فيرتسـم مسـتطيلات ضـوئية على أرض**

القبو والأشـــياء المنبوذة فيه. أمر في مســـار الضـــوء فتنبهر عيناي...) (الدليمي، 2021، صـــفحة 31) . فالمكان المغلق هنا يجمع بين أسرار الماضي والذاكرة الجماعية للقرية ويوصف بأنه "قبو الحكايات" الذي تذهب إليه زهيرة لتكتشـف أسـرار الجدة والعمة روضـة التي ماتت في القبو مع جنينها، وبهذا جعلته مخزنا للذاكرة العائلية والاجتماعية .

* **المكتب:** يمثل المكتب على انه فضـاء مغلق يجمع الشـخصـيات الرئيسـة فهو مكان خاص لاتخاذ القرارات ويسـتخدم لتعزيز التواصـل القريب والودي بين الشـخصـيات أو قد يكون رمزا للعمل المنظم كما جاء في النص:**(تقدمهم عادل نحو غرفة المكتب التي تطل نافذتها الواســعة على الحديقة واتخذوا مجلســهم على أرائك أنيقة مكسـورة بنسـيج من المخمل السـميك باللون الرملي, أطلت زهيرة من الباب المضـي إلى الممر تحمل صينية القهوة, وضعتها على الطاولة أمامهم)** (الدليمي، 2021، الصفحات 183,182) في هذا النص ,استخدمت الكاتبة غرفة المكتب رمزًا لإضفاء جو رمزي على الأحداث ، فقد كان مكانًا يجسد الحالة النفسية للشخصيات وعلاقتهم ببعضهم البعض أو دلالة على العزلة والانطواء من اجل التفكير في إنجاز مشروع أوما كما يمثل مكانا أمنا للتفكير والتخطيط للمســتقبل أو مســاحة للتدبر في إيجاد حلول للتحديات التي تواجه الشخصيات وكيفية مقاومة الصراعات الداخلية والخارجية التي يمرون بها.

فضائية الترتيب الزمني وتجلياته في الرواية :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الزمن عنصـر أسـاسـي في النص الروائي وجوده حتميا فتسـير الأحداث في زمن معين وتنمو وتتطور الشـخصـيات في ذلك الزمن إذ (يصـير إنسـانيا بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سـردية ويتوفر السـرد على معناه الكامل حين يصـير شـرطا للوجود الزمني) (ريكو، 2006، صـفحة 95). ويعد (محور العملية الجدلية التي تقوم بتوظيف الأفكار والرؤيات والتصـورات المندرجة ضـمن خصـائص كل عصـر لتميزه عن غيره من العصـور به يكشـف عن آفاق التجارب الإنسـانية التي لا يمكن أن تقف معطياتها عند حد معين إنما تسـعى للبقاء في الاسـتمرارية تنأى بها عن الواقع في ثبات دائم وذلك عبر إدراكها ضـمن بنيات التحول المحتضـنة لها والمتجسدة في مركبة المتناوب الأبعاد إذ ما من شيء إلا ناله الزمن بجانب من التغيير والتبدل بل أن الزمن هو التغيير عينه وبدونه تبور الحركة وتنعدم الحياة) (العزي، 2012، صـفحة 117) . إذن هو الهيكل الذي تشـيد فوقه الرواية وهو عنصـر بنائي ويؤثر في العناصـر الأخرى وينعكس عليها. إذ يتخلّل الرواية كلها ولا نسـتطيع أن ندرسـه دراسـة تجزيئية فليس له وجود مسـتقل في الرواية , ولا يمكن كتابة أي نص أدبي دونه ينظر : (قاسم، 2014، صـفحة 38). فهو (عنصـر محوري تترتب عليه عناصـر التشـويق والاسـتمرار كما أنه نسـبي يختلف من شـخصـية إلى أخرى) (عزام، 1996) . وهو (ضـابط الفعل وبه يتم وعلى نبضـاته يسـجل الحدث وقائعه ونحن وإن كنا لا نسـتطيع أن نفصـل بين الحدث والزمن إلا أننا نبين أثر

الزمن عاملا فعالا في كثيرا من القصص الطويلة والروايات) (سلام، 1973، الصفحات 14,13) وحركة الزمن داخل النص الروائي تتسم بالتذبذب والتأرجح بين الزمن الماضي ثم الرجوع بالأحداث إلى الخلف وبين الزمن المستقبل بالتقدم إلى الأمام إذ انه لا يسير على نمط ثابت بل تتنوع أشكاله في الرواية وتختلف مما يمنح الراوي حرية التلاعب بالأزمنة الروائية كما يريد فتارة يدخل المستقبل في الماضي وتارة يدخل الماضي في المستقبل ومرة ثالثة يداخل الأزمنة ثلاثة بعضها ببعض وأن لعب الأزمنة داخل القصة عمل جمالي بحت لا يؤثر في الأحداث من حيث الماهية والوجود وإنما من حيث الصياغة والترتيب ينظر : (ابو ناضر، 1979، صفحة 85). ولكل راوٍ تقنيات خاصة يوظفها في النص (كأن يجعل الشخصية التي تعيش حاضرا ما تتذكر حادثا أو أمرا وقعا لها في الماضي فتحكي عنه أو كأن يدخل في قصة حكاية عن الماضي فيضمن ذاك حكايته حكاية أخرى يضمن ذاك أو حكايات أخرى أو كأن يورد في سياق حاضر قصة أو على سبيل التدليل أو الشهادة أحداثا تاريخية وقعت في زمن سابق) (العيد، 1990، صفحة 113). فيعرف هذا التداخل الزمني بالمفارقات الزمنية كما يسميها جيرار جنيت والتي تعني (دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث والمقاطع الزمنية نفسها في القصة) (بو عزة، 2010، الصفحات 89, 88) وتحدث المفارقات الزمنية عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه. والمفارقة الزمنية أما تكون استرجاعا لأحداث ماضية لحظة الحاضر أو استباقا لأحداث لاحقة ينظر : (جيرارجنيت، 1997، صفحة 47)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والمفارقات الزمنية في السرد هي:

1.الاسترجاع أو الاستذكار:

تقنية الاسترجاع من ابرز التقنيات الزمنية السردية حضورًا وتجليًا في السرد الروائي، إذ تعد ذاكرة للنص، وبها يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي ينظر: (القصراوي، 2002، صفحة 186). فيسميها جنيت analepse وتعني إيقاف السارد لمجرى تطور الأحداث فيعود لاستحضار أو استذكار أحداث ماضية ويوظفها في الحاضر فيصبح بذلك جزءًا لا يتجزأ من نسيجه وهذا المصطلح من أكثر التقنيات حضورا في النصوص وحتى في النصوص المقدسة نجد الدلالة على الزمن الماضي هي الأكثر ورودًا والأوسع انتشارًا ينظر : (الباتول، صفحة 52). إذن تقنية الاستذكار مفارقة زمنية تعود بنا إلى الماضي بالنسبة للحظة معينة، استعادة لحادثة أو أحداث وقعت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها السرد الزمني ينظر : (برنس، 2003، صفحة 25). ويتأرجح هذا المصطلح بين تسميات عدة منها(الاستذكار واللواحق والاستحضار والارتداد والارتجاع والرجعة) (فرج، 2022، صفحة 29) .أما في رواية مشروع أوما فتتسم البنية الزمنية

بالتنوع ؛ إذ لا تلتزم بمسار زمني واحد ؛ بل تتعدد فيها المستويات الزمنية وتتداخل فيما بينها فيأتي المستقبل قبل الحاضـــر والماضـــي ، ثم يعود الماضـــي على طريق الاســتذكار كما هو الحال هذا النص**(تفكر زهيرة :أليست الذكريات في غالبها توهمات زائفة ؟ لا تعرف أين قرأت هذه العبارة التي شوشتها؛ فما تستعيده ذاكرتها من أحداث هو ما صدقته وآمنت به شخصيا، وربما هو ما عاشته تخييلا, من يدري؟ أو هو ما رأته يحصل أمامها من زاوية إدراكها للأمور، وربما هو ما فكرت فيه ولم يحدث)** (الدليمي، 2021، صفحة 54) استخدمت الكاتبة أسلوب العودة إلى الماضـي في هذا النص عبر تقنية الاسترجاع الزمني لتمكن القارئ من تكوين صـورة أوضـح عن طبيعة العلاقة بين زهرة وإبراهيم ومدى تأثير هذه العلاقة في سـير الأحداث في الرواية . إذ تستحضر زهيرة ذكريات طفولتها ومراهقتها وحبها للإبراهيم وكيف كانت تخرب شراكه وتطلق الطيور التي كان يصطادها:**(يقضي إبراهيم الذي يكبرني بست سنوات عطلته بصنع شراك للطيور... أتابعه بفضـول وهو يجمع الطيور العالقة بالشـراك ثم يربط أرجلها بخيوط متينة ويحبسـها في سـلة ذات غطاء وينزل للسباحة في النهر ,انتهز غيابه فأحرر الطيور وأطلقها فتهرب مسرعة وتختفي بين الأجمات الملتفة)** (الدليمي، 2021، صـــفحة 54) فهذا النص يبين لنا كيف أن الرجوع إلى الماضـــي يعطي القارئ معلومات رئيسية عن العلاقات بين الشخصيات ويساعد في فهم واستيعاب تصرفاتهم في الحاضر.

وفي نص آخر, تلجأ الكاتبة إلى استخدام تقنية الاسترجاع لتسليط الضوء على أحداث ماضية **(توفي شقيق الجدة الأكبر إسـماعيل إثر التعذيب في المعتقل سـنة 1963 طبعت هذه الفاجعة حياتها بالمرارة ووجع الفقدان وبنوع من الشراسة وكأنها تتخذ موقفا دفاعيا ضد الجميع. كان إسماعيل مرشدها الأول ومعلمها الذي حبب إليها القراءة وايقظ وعيها بأهمية المعرفة والعدالة والمسـاواة، ثم توفيت شـقيقتها الكبيرة فاطمة؛ فعمد والدها قبل وفاته إلى منحها أملاكه هبة بوثيقة بيع ليحول دون تكالب إخوته وأبنائهم على الأرث)** (الدليمي، 2021، الصفحات 67,66) تعود الكاتبة إلى الوراء لتروي لنا سيرة عائلة الصافي فتقدم معلومات رئيسة تخص ماضي الجدة وتأثير ذلك الماضي فيها ؛ إذ توضح الحالة النفسية التي كانت تعيشها الجدة. إذ تحكي حياة الجدة في مرحلة زمنية لاحقة لعام 1963 العام الذي توفي فيه العم إسـماعيل الشـقيق الأكبر ثم وفاة شـقيقتها فاطمة ومنح الأب لها أملاكه ومدى تأثير هذه الأحداث على الوقت الحاضـر ، فالاسترجاع الزمني يكشف لنا كيف اثر الحزن والألم على شخصية الجدة ، إذ عملت الكاتبة هنا على ربط التاريخ الشخصي بالجماعي مبينة كيف تُشكل المآسي على الأجيال اللاحقة. وبالعودة إلى الماضي، تمكنت الكاتبة من مساعدة القارئ على إدراك دوافع سلوك الجدة في الوقت الحالي، مما يعزز فهمنا لسبب المرارة والشراسة التي اكتسبتها. ومن ربط الماضي بالحاضر بين النص كيف أن أحداث الماضي لا تزال تؤثر في حياة الجدة وطريقة تفكيرها وتعاملها مع الحياة.

كما يوجد مثال آخر لتقنية الاسترجاع في أحداث الرواية **(... وعلى أساس توهمات الجدة بأمتلاك الحقيقة والحق تشكلت مواقفها واضطربت رؤيتها للحياة، وعليها أسست إتهامها الباطل لوالد ابراهيم بأنه هو من دبر اغتيال ابنها رياض والد زهيرة بعبوة فجرت سيارته)** (الدليمي، 2021، صفحة 11). إذ تستدعي الصراع القائم على التوهم بين أسرة الصافي وأسرة إبراهيم، فتقنية الاسترجاع الزمني هنا تعمل على ربط الماضي بالحاضر للكشف عن العداء التاريخي بين العائلتين الذي يشكل عائقًا رئيسيًّا في علاقة زهيرة وإبراهيم، مُبيّنةً كيف يؤثر الماضي في الحاضر.

وتظهر تقنية الاسترجاع مرة أخرى في الرواية عندما تحدثت عن زمن وباء كورونا **(لا تنشغلي طويلا بهذا، يكفينا ما عانينا أيام الهجمات وأيام وباء كورونا الذي خطف منا الخالة أنيسة وابنتها وولدها، لن يطول بقاؤك هنا، لابد أن تغادري لحياة أفضل، دعي أمر القرية لي)** (الدليمي، 2021، صفحة 14) في النص المذكور، يُستخدم الاسترجاع الزمني لاستدعاء أحداث ماضية مثل أيام الهجمات وأيام وباء كورونا والتأثير المأساوي على العائلة فمن العودة إلى الماضي تخلق رؤية جديدة للأحداث الحالية ؛ إذ تصور المعاناة التي تعيشها العائلة وتشبث الجدة بفكرة مغادرة زهيرة قرية الصافية للزواج فحاولت المقارنة بين الماضي الأليم والواقع المأسوي المستمر الذي تعيشه القرية فهذا الاسترجاع يستخدم هنا لسد الثغرات المعلوماتية وتقديم خلفية عن الأحداث السابقة التي تؤثر في الحاضر

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2.الاستباق أو الاستشراف:

هو مفارقة زمنية سردية تتقدم إلى الأمام بعكس الاسترجاع ، فالاستباق هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي لاحقا إذ يقوم الراوي باستباق الحدث في السرد بأحداث تمهد للآتي وتلوح للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما قد يحدث ، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن عن حدث ما سوف سيقع في السرد ينظر: (القصراوي، 2002، صفحة 207) . ويرى حسن بحراوي في تعريف الاستباق بأنه (القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية) (بحراوي، 1990، صفحة 132) . ليضفي على السرد عنصر التشويق لمتابعة أحداث السرد. ولتقنية للاستباق تسميات عدة منها(الاستشراف والسوابق والتوقعات) (فرج، 2022، صفحة 36) . وبذلك تعد الاستباقات الزمنية عصب السرد الاستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظائفه في النسق الزمني للرواية. وفي رواية "مشروع أوما"، تعد تقنية الاستباق أداة مهمة في السرد، فتساعد في بناء الحبكة وتوجيه توقعات القارئ كما تعكس رؤية الكاتب للمستقبل أو لمصائر الشخصيات بتحليل النصوص المحتملة من الرواية، سنسعى إلى فهم كيفية عمل هذه التقنية في سياق الرواية وتأثيرها في المتلقي. إذ تتضمن الرواية استباقا في الزمن القريب لعام 2028 في النص الاتي **(وقعت أحداث لا تحصى صيف 2028 فوضى،**

اعتصامات، انتخابات فاسدة، إضطرابات مسلحة في المدن استيلاء المتنفذين على معظم مراكز المدن شرق البلاد وغربها وجنوبها، إشـــتداد أزمة المياه والصـــراع القبلي حوله والتقاتل على موارد النفط الذي تهدد أسعاره بانخفاض غير مسبوق ينذر بإفلاس نهائي مروع ...) (الدليمي، 2021، صفحة 131) ، ويعرض هذا النص رؤية لمستقبل قد يحدث مع استمرار تفاقم الأوضاع السيئة ، فيقدم سباقات زمنية سريعة تصف واقعًا صعبًا لصيف 2028، يبدأ بالأزمات (فوضى، اعتصامات، انتخابات زائفة، اضطرابات مسلحة، نقص المياه، صـــراع، إفلاس...) هذه أحداث تعرض كحقائق وقعت بالفعل في المســـتقبل المتخيل للنص الروائي لخلق واقع درامي وإعطاء تنبيه من حصول امر متوقع إذن وظيفة الاستباق هنا تنذر بكارثة عامة ومصير مظلم وتشير إلى أن المستقبل متجه نحو الدمار إذا لم يتم التدخل والتغيير.

وقد استخدمت تقنية الاستباق في نص اخر من الرواية عندما تحدثت عن توقعات زهيرة الصافي:**(ولكن كيف علمت زهيرة الصافي بوصوله ؟ يذكر منذ صباهما البعيد أنها كانت تدهشه وتثير عجب مَنْ حولها بتوقعاتها المذهلة ، كانت تتنبأ بالمطر وتنذر بالعاصفة وتُحذِّرُ من حدث قد يجيء مفضيًا إلى كوارث محتملة نسي أن زهيرة تمتلك بصيرة العرافات ساكنات البراري المتوحدات مع الريح وحركة الأفلاك، كاشفات البشائر والنذر...)** (الدليمي، 2021، صفحة 11) النص هنا يقدم استباقا لوصف قدرات زهيرة النادرة ؛ إّ يظهر الاستباق الزمني من خلال الإشارة إلى توقعاتها المستقبلية إذ تتنبأ بالمطر وتنذر بالعاصفة وتحذر من حدث قد يجيء مفضيًا إلى كوارث محتملة إذن غرض الاستباق الزمني هنا لتقديم الشخصية والكشف عن معلوماتها ؛ إذ تهيئ القارئ للتعرف عليها اكثر ولتعزز فكرة امتلاكها بصيرة كبصيرة العرافات التي تمكنها من ادراك الأمور قبل وقوعها نظرا لأهمية هذه البصيرة في تشكيل الأحداث القادمة فهذا الوصف يجعل القارئ يتشوق لمعرفة المزيد عن مصير الشخصيات والأحداث القادمة .

ويعد مشهد الأزمة الكهربائية الذي ذكر في الرواية استباقا زمنيا اخر **:(توقف تزويد البلدات الصغيرة والقرى بالطاقة الكهربائية نهائيا في الشهر السابع من 2026؛ فقد أعلنت السلطة قلة مخزون البلاد من الغاز الذي يشغل محطات توليد الكهرباء التوربينية الغاز، وسيقتصر إمداد المدن الكبرى بالطاقة لأربع ساعات صباح كل يوم ...)** (الدليمي، 2021، صفحة 92) **.** يعرض النص معلومات عن وقائع مستقبلية لعام 2026 فيخبرنا بحدث مؤكد سيقع وهو توقف تزويد البلديات الصغيرة والقرى بالطاقة الكهربائية. فيظهر دور الاستباق الزمني من إعلان التنبيه بالمخاطر إذ يحذر من أزمة محتملة الوقوع فتخبر القارئ بأحداث مستقبلية لخلق شعورا بالترقيب والقلق بشأن كيفية تأثير هذه الأحداث على حياة الشخصيات وكيفية التعامل مع هذا الوضع مما يضفي على النص الروائي طابعا واقعيا يجعل الأحداث المستقبلية وكأنها محتملة الوقوع وقابلة للتصديق.

ومن الأمثلة الإضـافية على الاسـتباق في الرواية : **(ربما بعد سـنوات أو عقود، ربما عندما سـيولد مجتمع جديد ربما سيحصل شيء، بعض ممّا حلموا به رغم أن لا أحد متيقن إن كان ذلك سيحصل حقًا؟ لكنه الأمل حسب سيكون أبناؤهم أو أحفادهم هم الذين يقررون قانون الحياة إن نجا روّاد مشروع أوما وتزوجوا وأنجبوا، سـيغدو الرواد تلك الجياد الهرمة، الخيول المهيأة للموت، وربما في الغد بعدما يولد مجتمع سـيكونون محض رفاتٍ في قبور مهجورة، سـيضـحكون هم الجياد العاجزة من تهوّر أبنائهم وأحلامهم المحدودة واهتماماتهم، سـيثرثرون كثيرًا عن أحلامهم التي لاحقوها بلا هوادة وسـيحدّثون الأبناء عن محاولات للخلاص، قد يسخر الأبناء منهم...)** (الدليمي، 2021، صفحة 214) يظهر النص تقنية الاستباق بشكل واضح بإعطاء تلميحات عن المستقبل وظهور جيل ومجتمع جديد متكون من أبناء رواد المشروع الذين اصبحوا هرمين ، فيُشير النص إلى أحداث محتملة الوقوع في المجتمع وتقنية الاستباق في هذا النص تشكل بُعدًا زمنيًّا يربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فقد تكون غاية الاستباق الزمني هنا خلق التشويق لدى المتلقي ولتبين مصير مشروع أوما ورواده .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث تعد رواية "مشـروع أوما" للكاتبة العراقية لطفية الدليمي نموذجا أدبيًّا يدمج بين الفضاء الروائي والأبعاد الاستشرافية والاجتماعية والثقافية ؛ إذ تبني عالما سرديًّا يعكس التحديات الوجودية للإنسان في مواجهة صراعات المستقبل، مع إبراز دور المرأة والتركيز عليه بوصفها العامل الأساسي للتغيير. وبذلك، تؤكد مشروع أوما على أهمية الفضاء الروائي بوصفه أداة للتعبير عن القضايا الإنسانية ، وتفتح آفاقًا جديدة لفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع. فمن الفضاء عملت على اكتشاف العلاقة بين الإنسان والمكان والزمان، فكان عنصرًا مؤثرا في تشكيل الشخصيات وتطور أحداث السرد. ومن تحليل الفضاءات المفتوحة والمغلقة، تبين لنا كيف تعكس هذه الفضاءات التوترات الداخلية والخارجية للشخصيات، وتساعد في إيصال الرسائل الفلسفية والاجتماعية التي تسعى الرواية إلى طرحها. فلا يقتصر الفضاء الروائي على تصوير الأماكن مثل قرية الصافية، بل يتجاوزه إلى الفضاء الرمزي الذي تجسده الشخصيات والأفكار فالمشروع نفسه يصبح فضاءً يجسّد الصراع بين التطور والخراب، وبين الموروث الثقافي والحداثة العلمية. فبدراستنا لتجليات الفضاء الروائي في الرواية، تبين أن لطفية الدليمي استخدمت الأماكن بمهارة فائقة، سواء أكانت مقتبسة من الواقع العراقي أو متخيلة فتحمل أبعادًا رمزية ودلالية عميقة. وقد أظهر البحث كيفية تفاعل هذه الأماكن مع الشخصيات، فتؤثر في سلوكها وتوجهاتها النفسية، وتعكس في الوقت ذاته تحولاتها الداخلية والصراعات التي تواجهها. كما تبين كيف أن الفضاء الروائي في "مشروع أوما" عمل على إظهار الثيمات الأساسية للرواية، من مثل قضايا الهوية والانتماء والذاكرة والتحولات الاجتماعية والسياسية التي ألمت

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بالبلاد. أما الترتيب الزمني فجاءت التقنيات الزمنية من الاســـتباق والاســـترجاع في الرواية بوظائف عدة ، اسـهمت في إتمام الفهم وتوضـيح الغموض فضـلا عن ترتيب النصـوص وتشـويق القارئ والرواية كانت غنية بالاستباقات الزمنية فعملت بهذه التقنية على سد ثغرة لاحقة في النص والإخبار بما سيحدث لاحقًا من أحداث أما الاســـترجاع فعملت الكاتبة على اســـترجاعات عدة في الرواية وكان الغرض منها إما لإعطاء فكرة عن الشـخصيات أو لسرد أحداث سابقة لها صلة بالحاضر, فقدمت رؤية واضحة لإمكانية التطور والنهوض عبر الفكر الجماعي والإرادة البشرية، كما تجسدها شخصية زهيرة الصافي وقدرتها على تغيير القرية إلى مكان عمل للإصلاح والتجديد

أخيرًا يظل الفضـاء الروائي في "مشـروع أوما" مرآة للواقع العراقي، إذ تعرض إشـكاليات الحرب والهوية والتغيرات المجتمعيـة والصـــراعـات التي تواجـه المجتمع بين القيم التقليـديـة والرؤى التقـدميـة من طريق الحوارات التي تدور بين الشـخصـيات فهذا التفاعل يجعل من الرواية نصًّـا منفتحًا على التأويل، يحث القارئ على التفكير في علاقة الإنسان بالمكان والمستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

الرواية :

1.مشروع أوما ، لطفية الدليمي، دار المدى ، العراق, ط:1 ،2021.

الكتب:

1.استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي, مصطفى الضبع, الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر, ط 2, 2018 .

2.الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، موريس ابو ناضر، دار النهار للنشر، بيروت,١٩٧٩ .

3.بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، سيزا قاسم، سلسلة ابداع المرأة ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،2014.

4.بنية الشكل الروائي (الفضاء , الزمن ,الشخصية)، حسن بحراوي, المركز الثقافي العربي , بيروت, ط1 , 1990.

5. بنية النص السردي (من منظور النّقد الأدبي)، حميد لحمداني, المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، آب ١٩٩١.

6.التحليل السـيميائي للفن الروائي دراسـة تطبيقية لرواية الزيني بركات ، د. نفلة حسـن أحمد العزي، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٢م.

7.تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم محمد بو عزة، الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت ، ط١ ،٢٠١٠م.

8.تقنيات البنية السـردية في الرواية المغاربية، دراسـة في بنية الشـكل، طاهر وطار - عبد الله العروي محمد العروسـي المطوي، إبراهيم عباس, د:ط، د:ت، الجزائر.

9.تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٠،

10.خطاب الحكاية بحث في المنهج ،(جيرار جنيت) ترجمة محمد معتصـم، و عبد الجليل الأزدي، وعمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط٢, 1997.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

11.دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، محمد زغلول، سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1973.

12.الرواية العربية البناء الرؤيا، مقاربات نقدية , سمر روحي الفيصل, منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د:ط، 2003 .

13.الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي، بول ريكو، ترجمة سعيد الغانمي، وفلاح رحيم ، مراجعة جورج زيناتي، الجزء الأول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت, ط١، ٢٠٠٦.

14.الزمن في الرواية العربية (1960-2000)، مها حسن القصراوي، أطروحة دكتوراه بأشراف محمود السمرة، كلية التربية الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢.

15.شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي ، دراسات نقدية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2000 .

16. عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحلق بلعابد، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، 1429 _ 2008م .

17.العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ،2009 -2010.

18.الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم الجنداري، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط:١، 2013.

19.فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، محمد عزام, دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ١٩٩٦.

20.في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الادب، الكويت، شعبان , ديسمبر 1998 م

21.في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية"، خالد حسين حسين، دار التكوين ، دمشق، (د: ط)، (د: ت).

22.المصطلح السردي ، جيرالد برنس ترجمة عابد خزندار مراجعة وتقديم محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣

23.معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، ط١، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

البحوث والدوريات :

1.إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر, زوزو نصيرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد السادس ,2010.

2.آليات التجريب وجمالياته في الرواية العشق المقدنس، لعز الدين الجلاوي , الدكتورة زهيرة بولفوس، مجلة ديالى، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر، العدد 67 ، 2015.

3.أور ليسي حاكم مدينة أوما (٢٠٦٢- ٢٠٣٩ ق. م) ، أباذر راهي سعدون الزيدي، جامعة المثنى، كلية الآداب، قسم الآثار، مجلة سومر، المجلد الثالث والستون، ٢٠١٧.

4.التداخل النصي مع التاريخ في رواية "عشاق وفونوغراف وأزمنة " للروائية لطفية الدليمي, الاء رشيد جلاب ,مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , جامعة واسط , كلية الآداب, المجلد 13 ,العدد 46 ,2022,7,1 DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss46.2233

الرسائل والاطاريح الجامعية :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني انموذجا ، إعداد عرجون الباتول، إشراف :د.عميش عبد القادر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها.

2.العنوان ودلالاته في رواية " الجنرال خلف الله مسعود " الأمعاء الخاوية لمحمد الكامل بن زيد، مقاربة سيميائية , بو بكر تميم، رسالة ماجستير، بإشراف: د. عجيري وهيبة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات, قسم الآدب واللغة العربية, 2019 م .

3. الفضاء في رواية يوم غابت الشمس لغانم خليل ، محمد داود هندي فرج، د. نبهان حسون عبد الله أحمد سعدون، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م .

المواقع الإلكترونية:

1.البعد الاستشرافي في رواية «مشروع أوما» للطفية الدليمي, للكاتب العراقي كه يلان محمد , 28 سبتمبر , 2021 , القدس العربي , الإنترنت, alquds net.

2.لطفية الدليمي: مشروع أومَا. رواية التبشير برؤية خلاصية , أجرى الحوار : علاء المفرجي , رابطة المرأة العراقية , الإثنين 26, 7, 2021 , الإنترنت , iraqiwomensleague net .

3.مشروع أومّا.. الخلاص الحقيقي في مواجهة الخلاص اليوتوبي , فلاح حكمت , ثقافات, 4أكتوبر, 2021, الإنترنت, thaqafat net.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

List of Sources and References:

Novel:

1. Ouma Project, Lutfiya Al-Dulaimi, Al-Mada Publishing House, Iraq, 1st Edition, 2021.

Books:

1. Constructing the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy, Siza Qassem, Women's Creativity Series, Egyptian Book Authority, Cairo, 2014.

2. Linguistics and Literary Criticism in Theory and Practice, Maurice Abou Nader, Al-Nahar Publishing House, Beirut, 1979.

3. Narrative Discourse: An Essay in Method, Gérard Genette, Translated by Mohammed Moutassem, Abdel Jalil Azdi, and Omar Hali, General Authority for Government Printing Offices, 2nd Edition, 1997.

4. Narrative Space in the Works of Jabra Ibrahim Jabra, Dr. Ibrahim Al-Jandari, Damascus Publishing and Distribution House, Damascus, 1st Edition, 2013.

5. Narrative Techniques from a Structuralist Perspective, Yumna Al-Eid, Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1990.

6. Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Muhammad, Arab Scientific Publishers, Beirut, 1st Edition, 2010.

7. Narratological Terminology, Gerald Prince, Translated by Abed Khazindar, Revised and Introduced by Mohamed Barbari, Supreme Council for Culture, Cairo, 1st Edition, 2003.

8. On the Theory of the Novel: A Study in Narrative Techniques, Abdelmalek Mortad, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Shaaban / December 1998.

9. Semiotic Analysis of the Novel: An Applied Study of the Novel "Al-Zaini Barakat", Dr. Nafla Hassan Ahmad Al-Ezi, Modern University Office, 2012.

10. Semiotics Dictionary, Faisal Al-Ahmar, Arab Scientific Publishers, Beirut, 1st Edition, 1431 AH / 2010 CE.

11. Studies in Modern Arabic Short Story (Its Origins, Trends, and Figures), Mohamed Zaghloul Salam, Al-Maaref Establishment, Alexandria, 1973.

12. Techniques of Narrative Structure in the Maghreb Novel: A Structural Study, Tahar Wattar – Abdallah Laroui – Mohammed Al-Arusi Al-Matari, Ibrahim Abbas, [no publisher], [no date], Algeria.

13. The Aesthetics of Space in Arabic Narrative, Mustafa Al-Dabaa, General Egyptian Book Organization, Egypt, 2nd Edition, 2018.

14. The Arabic Novel: Structure and Vision - Critical Approaches, Samar Rouhi Al-Faisal, Arab Writers Union Publications, Damascus, [no edition], 2003.

15. The Poetics of Imaginary Space and Identity in the Arabic Novel, Hassan Najmi, Critical Studies, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2000.

16. The Poetics of Imaginary Space and Identity in the Arabic Novel, Hassan Najmi, Critical Studies, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2000.

17. The Sign and the Novel: A Semiotic Study in the Trilogy "Land of Sadness" by Abdul Rahman Munif, Faisal Ghazi Al-Nuaimi, Majdalawi Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st Edition, 2009–2010.

18. The Space of the Narrative Text: A Structural-Constructive Approach in the Literature of Nabil Suleiman, Mohammad Azzam, Dar Al-Hiwar Publishing and Distribution, Syria, 1st Edition, 1996.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

19. The Structure of the Narrative Form: (Space, Time, Character), Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Beirut, 1st Edition, 1990.

20. The Structure of the Narrative Text (From a Literary Criticism Perspective), Hamid Lahmadi, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, August 1991.

21. The Theory of the Title: An Interpretive Adventure in the Textual Threshold, Khaled Hussein Hussein, Dar Al-Takwin, Damascus, [no edition], [no date].

22. Thresholds: Gérard Genette from Text to Paratext, Abdel Haq Belaabed and Said Yaqtin, Arab Scientific Publishers, Beirut, 1st Edition, 1429 AH / 2008 CE.

23. Time and Narrative: Plot and Historical Narrative, Paul Ricoeur, Translated by Saeed Al-Ghanami and Falah Rahim, Reviewed by George Zaynati, Vol. 1, Al Jadid United Book House, Beirut, 1st Edition, 2006.

24. Time in the Arabic Novel (1960–2000), Maha Hassan Al-Qasrawi, PhD Dissertation under the supervision of Mahmoud Al-Samra, Faculty of Education, University of Jordan, 2002.

Research Papers and Journals:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. Mechanisms and Aesthetics of Experimentation in the Novel “Al-Ishq Al-Muqaddas”, Ezzedine Al-Jallawi and Dr. Zuhaira Boulfous, Diyala Journal, Faculty of Arts and Languages, University of Constantine 1, Algeria, Iss 67, 2015.

2. Textual overlap with history in the novel “Lovers, Phonographic and Times” written by the Novelist Lotfia Al Dulaimi . Alaa Rachid Jalab, Lark Magazine for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Wasit University, Faculty of Arts, Vo13, Iss46, 2022,7,1 DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss46.2233

3. The Problematic of Space and Place in Contemporary Arab Critical Discourse, Zouzon Seerah, Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Mohamed Khider University of Biskra, Algeria, Iss 6, 2010.

4. Ur-Lissi, Governor of the City of Ouma (2062–2039 BCE), Abather Rahi Saadoun Al-Zaydi, University of Al-Muthanna, College of Arts, Department of Archaeology, Sumer Journal, Vo 63, 2017.

Theses and Dissertations:

1. Space in the Novel "The Day the Sun Forested" by Ghanem Khalil, Mohammed Dawood Hindi Faraj, Dr. Nabhan Hassan Abdullah, and Ahmed Saadoun, University of Mosul, College of Basic Education, Department of Arabic Language, 1443 AH / 2022 CE.

2. The Poetics of Temporal Paradoxes in the Sufi Novel "Al-Tajalliyat" by Gamal Al-Ghitani – A Model, Prepared by Arjoun Al-Batoul, Supervised by Dr. Amich Abdelkader, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

3. The Title and Its Significance in the Novel "General Khalaf Allah Masoud: The Empty Stomachs" by Mohamed Al-Kamil bin Zaid – A Semiotic Approach, Bou Bakr Tamim, MA Thesis, Supervised by Dr. Ajiri Wahiba, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Khider University of Biskra, Department of Arabic Language and Literature, 2019.

Websites:

1. Lutfiya Al-Dulaimi: Ouma Project – A Novel Announcing a Redemptive Vision, Interview by Alaa Al-Mufarji, Iraqi Women's League, Monday, July 26, 2021, Internet: iraqiwomensleague.net.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2. Ouma Project: True Redemption in the Face of Utopian Salvation, Falah Hikmat, Thaqafat, October 4, 2021, Internet: thaqafat.net.

3. The Visionary Dimension in the Novel "Ouma Project" by Lutfiya Al-Dulaimi, by Iraqi writer Kahilan Mohammed, 28 September 2021, Al-Quds Al-Arabi, Internet: alquds.net.